في الخطاب والباقي اتباع لهم ولان توجه الامر اليهم اكد وعدم
التعرض للمامور به اما للظهور ان المراد به الحق والخير لان الله لا يامر
بالفحشا لا سيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهدي اليه واما لان المراد
وجدهنا الامر كما يقال فلان يعطي ويمنع **فنفقوا فيها** اي خرجوا
عن الطاعة وتمردوا **فحق عليها القول** اي ثبت وتحقق موجبه بحلول
العذاب اثر ما ظهر منهم من الفسق والطغيان **فدمرناها تدميرا**
اهلها **تدميرا** لا يكتنه كنهه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق
وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له بان صب عليهم
ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق وقيل هو بمعنى التكثير يقال
امرت الشيء فامر اي كثرته فكثر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة
ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج ويعضده قراءة امرنا وامرنا من
الافعال والتفعيل وقد جعلنا من الامارة اي جعلناهم امراء وكل
ذلك لا يساعده مقام الزجر عن الضلال والحث على الاهتداء
فان مؤدي ذلك ان طغيانهم منوط بارادة الله سبحانه وانه
عليهم بنعم وافرة ابطرتهم وحملتهم على الفسق حملا حقيقيا بان
يعتبر عنه بالامر به **وكم اهلكنا** اي كثيرا ما اهلكنا **من القرون**
بيان لكم وتمييز له والقرن مدة من الزمان محترم فيها القوم
وهي عشرون او ثلثون او اربعون او ثمانون او مائة وقد يزاد
ذلك بانه صلى الله عليه وسلم دعا لرهيل فقال عمر قرنا
فعاش مائة سنة او مائة وعشرون **من بعد نوح** من بعد
زمنه عليه السلام كعاد وثمود ومن بعدهم ممن قصت احوالهم
في القرآن العظيم وهل لم نقص وعدم نظم قومه عليه السلام
في تلك القرون المهلكة لظهور امرهم على ان ذكره عليه السلام

رمز

رمز الى ذكرهم **وكفى بربك** اي كفى ربك **بذنوب عباده خبيرا**
بصيرا يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير
لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التي هي مبادي الاعمال
الظاهرة او لعمومه حيث يتعلق بغير المبصرات ايضا وفيه اشارة
الى ان البعث والامر وما يتلوهما من تسويم ليس لتحصيل
العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما
هو لقطع الاعذار والزام الحجة من كل وجه **من كان يريد** باعماله
التي يعملها سواء كانت ترتب المراد عليها بطريق الجزاء كاعمال البر
وبطريق ترتب المعلومات على العلل كالاسباب او باعمال الاخرة
فالمراد بالمريد على الاول الكفرة واكثر الفسقة وعلى الثاني اهل
الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمهاجر لمحض الغنيمة **العاجلة**
فقط من غير ان يريد معها الاخرة كما يبني عنه الاستمرار المستفاد من
زيادة كان فهنا مانع الاقتصار على مطلق الارادة في تسميمه والمراد
بالعاجلة الدار الدنيا ويجوز ان يراد الحيوة العاجلة كقوله تعالى
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها فالمعنى الاول انسب بقوله تعالى
عجلنا له فيها اي في تلك العاجلة فان الحيوة واستمرارها من
جملة ما عجل له فالانسب بذلك كلمة من كما في قوله تعالى ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها **ما نشاء** ايما ما نشاء تعجيله له من نفعيها
لا كل ما يريد **لمن نريد** تعجيل ما نشاء له وهو بدل من الضمير في له
باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المبني عن
الكثرة وقرئ لمن يشاء على ان العزيز به سبحانه وقيل هو ولمن
فيكون مخصوصا بمن اراد به ذلك وهو واحد من الدهما وتقييد
المعجل والمعجل له بما ذكر من المشيئة والارادة لما ان للحكمة التي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)